مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (21) – العدد الثاني – ابريل 2020

"رؤية تحليلية لأساليب وسياسات التدخل الإيرانى وانعكاساته على المنطقة العربية"

Analytical vision of The Iranian Intervention methods and Policies and its implications on the Arabic region

(إعداد الباحث)

أشرف عبد الجواد حافظ

مرشح للدكتوراه

إشراف

ا. م. د. وئام السيد عثمان
أستاذ مساعد العلوم السياسية
كلية التجارة - جامعة بورسعيد

ا. د . جمال على زهران
أستاذ العلوم السياسية المتفرغ
كلية التجارة - جامعة بورسعيد

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى الكشف عن "الرؤية التحليلية لأساليب وسياسات التدخل الإيرانى وانعكاساته على المنطقة العربية" وعلى مقتضى هذا الهدف كان من المتعين من أجل تحقيق التكامل المنهجى، وتوخى المزيد من الدقة، والموضوعية وصولاً للنتائج استخدام تطبيق منهج بحثى طبقا للهدف الأساسى الذى تسعى إليه الدراسة. فقد اتبعت الدراسة إطاراً منهجيا متكاملاً، وهو ما توصى به الدراسات الحديثة، فإستخدمت أكثر من منهج؛ حيث إستخدامت المدخل التاريخى؛ كما أمكن الإستفادة من المنهج الوصفى، ومنهج التحليل النسقى الذى يتحدد بثلاثية (المدخلات والمخرجات والعملية السياسية) .

حيث بدأت الدراسة بتحليل استراتيجية إيران المطبقة فى المنطقة العربية من خلال استعراض ركائز السياسة الإيرانية الخارجية التوسعية تجاه الدول فى المنطقة العربية عن طريق تناول مجموعة من الركائز التى تمثلت فى الركائز الجغرافية، والركائز التاريخية ثم الركائز الديموجرافية وأخيراً الركائز العقائدية . وبعد ذلك انتقلت الدراسة لتحليل الأهداف العليا التى سعت إليها إيران من ثنايا تطبيق هذه الاستراتيجية فى العالم والمنطقة العربية والتى انحصرت بدورها فى إيران كمجتمع موحد الهوية والقوة – الإسلام – كمصدر للإعتزاز التاريخى والقومى . وانتقلت الدراسة بعد ذلك لعرض وسائل تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية فى الشرق الأوسط حيث تعتمد إيران على المزج، والتنوع فى إستخدام العديد من الآليات (السياسية – الإقتصادية – الإستخبارية – العسكرية – العقائدية) مستخدمة فى ذلك مجموعة من الادوات مثل توظيف القوة الناعمة من خلال برنامجها النووى، والخطاب الثورى المعادى لأمريكا والغرب، والقضية الفلسطينية، والتشيع السياسى والسياسة النفطية والسياسة الإعلامية وغيرها من الأدوات الفرعية. وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج تؤكد أساليب التدخل الإيرانية تمثلت فى "استطاعت المذهب الشيعى أن يشكل وعاءً قومياً يجمع حوله كل معتنقيه رغم تعدد عرقياتهم" . وأن "التحالف الغربى مع إيران وفق نظريات الجيوبوليتيك يرتبط بالمخطط الغربى، والدور الإستعمارى ولعبة توازن القوى أكثر مما يرتبط بالدور الإيرانى الذى لم يكن أمامه سوى دور المفعول به لا الفاعل" . وأيضاً "عودة الدور الإيرانى ليلعب دور الفاعل فى حدود قُدراته وإمكاناته بعد قيام الثورة الإسلامية وجاءت التوصيات على النحو التالى: إعطاء مساحة واسعة لدراسة، وفهم التاريخ، والعقلية السياسية الإيرانية – الإستخدام الأمثل لكافة الموارد، والأدوات المتاحة من خلال التحرك النشط بكافة الدوائر، ومن كافة قواعد الإنطلاق " السياسية – الأمنية وغيرها " لتطوير التعامل مع إيران.

الكلمات المفتاحية: سياسات أساليب التدخل الإيرانى المنطقة العربية إيران،البرنامج النووى

(Summary of the research idea)

Analytical vision of The Iranian Intervention methods and Policies and its implications on the Arabic region

The aim of this study was to propose an analytical vision of the Iranian intervention methods and policies and its implications on the Arabic region. To obtain an objective conclusion, three approaches were implemented to analyze the policies and methods that were taken by the Iranian. These included the historic, descriptive, and the coordinate analysis approaches.

The research was initiated by analyzing the Iranian strategy in the Arabic region specifically the Iranian foreign policy pillars toward the Arabic countries such as historical, demographical, and doctrinal pillars. The Iranian supreme objective toward the Arabic region is to unite the Iranian society, to put Islam as the doctrine and to return Persian nation as Iranian national and historic heritage. Also the research deals with Iran strategy means and mechanism (political, economic, intelligence, military, and doctrine) such as implementing soft power as a tool to justify the nuclear program, using media as anti-American speech, using the Palestinian problem, political Shia Islam .. etc.

This study provided Intervention methods and Policies such as how Iran after the Islamic revolution used Shia doctrine as the national grab in spite of multi- ethnic to achieve its strategic role in the region. And that the western alliance with Iran according to geopolitical theories is linked to the Western scheme, the colonial role and the game of power balance more than it is related to the Iranian role.

In conclusion, this study provided recommendations to understand the history of Iranian political mentality - the ideal use of all the resources and available through the active movement in all circles "political – security – economic, etc…) to develop the Arabic – Iranian relations

Key words

Nuclear program	**Iran**	**Arabic region**	**Iranian intervention**	**policies**

مقدمة :

تلعب التدخلات الخارجية الدولية أو الإقليمية (دول عظمى- دول جوار إقليمى) دوراً هاماً فى توجيه الصراعات داخل المنطقة العربية، وذلك من أجل تحقيق مصالحها حيث تنحصر أهداف القوى (العظمى – الإقليمية) عادة فى دعم الأنظمة الموالية لها أو دعم جماعة معارضة صديقة للحصول على موارد طبيعية أو مصالح استراتيجية، مما يمثل تهديداً للأمن القومى العربى.

ويكشف التتبع التاريخى لسلوك الدولة فى الفضاء الحضارى الإيرانى – الفارسى تجاه محيطها الإقليمى عن غلبة سمتين رئيسيتين أولاهما : تصور التفوق الحضارى والقومى، وثانيتهما وأخيراً: النزوع إلى التمدد الإمبراطورى (مالك عونى، 2015، ص 3).

يمكن القول بأن إيران أصبحت مشكلة كبيرة لدول الخليج العربى، والدول العربية من خلال أهدافها التوسعية فى المنطقة فلا يكفيها إحتلال الجزر الإماراتية الثلاثة بل نجحت فى تكريس الإنقسام الطائفى بين الشيعة، والسنة فى لبنان، والعراق، والبحرين، وبذلك تعطى دليل على تدخلها فى المنطقة العربية لتحقيق أهدافها الإستعمارية وإكمال مشروعها النووى .

وكغيرها من الدول ذات الأطماع التوسعية ؛ تسعى إيران جاهدة إلى فرض نفوذها، وهيمنتها على المحيط الجغرافى المجاور لها، فما تمارسه إيران ليس طموحات سياسية، وإقتصادية يحق لكل دولة أن تقوم بها بالوسائل المشروعة، بل هى أطماع واسعة فقد إتخذت السياسة الإيرانية التوسعية مساراً عدائياً تصادمياً عبر خطين متوازيين (أحمد شجاع، 2008) .

- **الخط الأول: ممارسة العنف، والتصعيد ضد العدو الحقيقى الدائم، المسلمون السنة، والعرب من الناحية العقائدية الشيعية، والقومية الفارسية .**
- **والخط الثانى: إظهار العدو الوهمى (إسرائيل وأمريكا) بمظهر العدو الحقيقى الدائم؛ كغطاء لإخفاء حربها الحقيقية على عدوها الرئيسى، ووسيلة لممارسة الخداع ضده . وهذا ما سيكشف عنه موضوع الدراسة بما يطرحة من الاجابة على الأشكالية الرئيسية التى مفادها: إلى أى مدى كان لأساليب وسياسات إيران التدخلية أثر على المنطقة العربية ؟**

أولاً : موضوع الدراسة :

ولقد حملت العلاقات (الإيرانية – العربية) بعد الثورة الإسلامية الإيرانية فى طياتها العديد من التناقضات، حيث جمعت بين الجوانب السلبية، والإيجابية معاً فى آن واحد، نتيجة لعدم وجود استراتيجية عربية واحدة . فالصراع كان السمة الغالبة عليها، والتعاون فى بعض المجالات خاصة الإقتصادية بحكم عامل الجوار الإقليمى، والأمنية، والعسكرية مع بعض الدول بحكم

الظروف المتشابهة (سوريا– لبنان) . وفى ضوء ماسبق يتضح دور البرنامج النووى الإيرانى فى توجية الصراعات داخل المنطقة العربية، ويتم الأستدلال على ذلك من ثنايا تناول واستعراض موضوع الدراسة الحالية.

حيث بدأت الدراسة بتحليل استراتيجية إيران المطبقة فى المنطقة العربية لتبيان أثرها على المنطقة العربية مستعينه فى ذلك بعرض ركائز السياسة الإيرانية الخارجية التوسعية تجاه الدول فى المنطقة العربية وجاء ذلك من خلال تناول مجموعة من الركائز. ثم تناولت الدراسة تحليل الأهداف العليا التى سعت إليها إيران من خلال تطبيق هذه الاستراتيجية فى العالم والمنطقة العربية، وانتقلت الدراسة بعد ذلك لعرض وسائل تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية فى الشرق الأوسط حيث اعتمدت إيران على المزج، والتنوع فى إستخدام العديد من الآليات السياسية والإقتصادية والإستخبارية والعسكرية مستخدمة فى ذلك مجموعة من الأدوات مثل توظيف القوة الناعمة الإيرانية، والخطاب الثورى المعادى لأمريكا والغرب، وغيرها من الأدوات الفرعية التى تندرج ضمن هذا العنصر وسوف يتم تحليل ودراسة هذه السياسات والأساليب عند تناول الدراسة بالتحليل .

ثانياً : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

1- التحليل النظرى لأساليب التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية .
2- الدراسة التحليلية لسياسات التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية .

ثالثاً : أهمية الموضوع :

تعود أهمية الدراسة إلى إعتبارين (موضوعى، وشخصى) :

الإعتبار الأول : الناحية الموضوعية وتتمثل فى الأهمية العلمية، والأهمية العملية كما يلى :

1- الأهمية العلمية تتمثل فى :
أ- أنها إستكمال للدراسات التى أجريت فى مجال العلوم السياسية، والعلاقات الدولية .
ب- تقديم زاوية جديدة فى تحليل العلاقة بين الأساليب والسياسات التدخلية الإيرانية .

2- الأهمية العملية تتمثل فى :
أ- التوصل إلى صياغة رؤية توضيحية لتبيان انعكاسات التدخلات الإيرانية على المنطقة العربية من ثنايا استعراض الأساليب والسياسات .

ب- تنصرف الأهمية العملية إلى نتائج الدراسة التى تسهم فى وضع آليات، وسياسات تحقق الفعالية من الحد من التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية يمكن الإستفادة منها فى المجال البحثى العلمى من خلال الاستعانة والإسترشاد بما ستسهم به الدراسة .

ج- كما أن هذه الدراسة تمثل تجربة يمكن لدول المنطقة العربية أن تستفيد منها للحد من التدخل الإيرانى فى المنطقة .

الإعتبار الشخصى، ويتمثل فى :

محاولة الباحث إستكمال البحث فى مجال العلاقات الدولية بإعتباره جزء لا يتجزأ من العلوم السياسية، بما يحدثه ذلك من التراكم العلمى الإيجابى لدى الباحث .

رابعاً : تساؤلات الدراسة :

التساؤلات الرئيسية : تتركز تساؤلات الدراسة فى السؤال الرئيسى وهو :

(إلى أى مدى كان لأساليب وسياسات إيران التدخلية أثر على المنطقة العربية ؟ .

وفى إطار هذا التساؤل الرئيسى، يمكن الإجابه على التساؤلات الفرعية التالية :

1- ماهية أساليب وسياسات التدخل الإيرانى المنطقة العربية ؟ وأثرها على المنطقة العربية؟

2- ماهية الاستراتيجية الإيرانية فى المنطقة العربية ؟

3- ماهية ركائز السياسة الخارجية التوسعية تجاه المنطقة العربية ؟

4- ماهية وسائل تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية فى الشرق الاوسط ؟

خامساً : حدود الدراسة (المجال الموضوعى - المجال الزمنى) :

يمكن بلورة حدود الدراسة موضوعياً وزمنياً كمايلى :

1- المجال الموضوعى :

تناولت الدراسة موضوع (رؤية تحليلية لأساليب وسياسات التدخل الإيرانى وانعكاساته على المنطقة العربية)، وتكمن أهمية الدراسة فى أن استخدام إيران لهذه الأساليب والسياسات التدخلية كان لها انعكاساتها ليس فقط على السمتوى العربى بل امتد ليشمل المستوى الدولى مما احدث العديد من التغيرات فى البيئة السياسية، والإقتصادية، والعسكرية للدول، والبيئة السياسية والإقتصادية والعسكرية الدولية ؛ كما أنها أيضاً شهدت العديد من المفاوضات بشأن البرنامج الإيرانى النووى، ويتم تناول النطاق الموضوعى فى ضوء الموضوعات التالية :

أ- تطرقت الدراسة إلى التحليل النظرى لأساليب التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية .

ب- تطرقت الدراسة إلى الدراسة التحليلية لظاهرة الصراع، والمفاهيم التى إرتبطت به فى إطار السياسات الإيرانية التدخلية وأثرها على المنطقة العربية .

2- المجال الزمنى :

أ- شـــهدت الفترة (2009-2015) زيادة فيها التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية وعلى وجه الخصوص إبان الثورة الإسلامية وبدء تحرك إيران فى احياء مشروعها النووى حراكاً دولياً، وظهور العديد من الحركات الدولية التى تنادى بضرورة فرض عقوبات على إيران؛ كما شـــهدت أيضـــاً إجراء العديد من المفاوضـــات جاء أبرزها المفاوضـــات بين إيران، ومجموعة (1+5).

ب- تعد هذه الفترة لها أهميتها؛ حيث إنها شـهدت تغيرات فى القيادة السـياسـية الإيرانية، وتطورات فى البرنـامج الإيرانى النووى .كما شـــهدت هذه الفترة العديد من التغيرات السـياسـة، والإقتصـادية على المسـتوى الدولى، والإقليمى، والعديد من التعديلات فى التوجهات الإيرانية، والدولية .

سادساً : الدراسات السابقة :

لقد حرص الباحث على ألا يكون موضـوع الدراسـة ضـرباً من التكرار، غير أنه – بطبيعة الحال – هنالك إستفادة فى هذه الدراسة من الدراسات السابقة بما يمكن تسميته بـــ : "التراكم العلمى"، نتيجة للإســهامات التى قام بها عدد كبير من الباحثين الذين تصــدوا لدراســة تطورات البرنامج الإيرانى النووى أو لأحد ظواهره، وبالتالى فإن الدراسـة ما لم تكن تتم على هذا النحو إلا بعد قراءة الدراسات السابقة، والتى يمكن توضيحها فيما يلى :

1- دراسـات عن تأثير تطور السـياسـات الإيرانية على المسـتوى الإقليمى والدولى، ويمكن إيجازها فيما يلى:

من منظور تطور السـياسـة الخارجية الإيرانية تجاة دول مجلس التعاون الخليجى، إسـتهدفت دراسة " منصور حسن عبيد حاش القتيبى، 2004 "، والتى تتمثل فى المنظور السياسى، دراسة السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجى (1979- 2000)، وقد ركزت تلك الدراسة على تطور السـياسـة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجى خلال الفترة الممتدة من عام 1979 وحتى عام 2000، وهى الفترة التى عرفت الساحة السياسية الإيرانية فيها ثلاث قيادات إختلفت فى توجهاتها الخارجية تجاه منطقة الخليج نتيجة إختلاف المحددات التى حكمت

تلك التوجهات خلال فترة الدراسة . وكان من أوجه الإستفادة من هذه الدراسة، التعرف على الملامح العامة للسياسية الخارجية الإيرانية خلال الفترة من (1979–2000)، والتى تمثل فترة سابقة لفترة الدراسة الحالية كما تناولت الدراسة عدد من القضايا التى تعرضت لها تلك السياسة، مثل الإيديولوجيا، والبحث عن دور إقليمى لإيران مروراً بقضايا الحدود، وقضايا الأمن والتسلح، وقضايا التعاون الإقليمى بين إيران وبين دول المجلس خلال تلك العهود الثلاثة.

كما قدمت " فاتنة محمد خليل بيضون، 2014 " ، دراسة تحت عنوان المواقف السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الجوار الشرقى فى الفترة (1991 – 2001)، وإستهدفت الدراسة، البحث فى المواقف السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الجوار الشرقى، وخاصة باكستان، وأفغانستان، وذلك فى الفترة (1991– 2001)، حيث شهدت هذه الفترة تغيرات على الساحة الدولية، أبرزها إنهيار الإتحاد السوفيتى السابق، وتحول العالم إلى أحادى القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وتحول أفغانستان إلى قاعدة أمريكية قريبة من إيران، كذلك شهدت هذه الفترة تغيرات على الساحة الإيرانية الداخلية، أبرزها تحول النهج السياسى الإيرانى من الثورة الإسلامية إلى دولة منفتحة على الغرب. كما إستهدفت تبيان أثر إنتهاج الدبلوماسية على العلاقات الإيرانية مع هاتين الدولتين، من خلال المواقف السياسية الإيرانية فى سياستها الخارجية، وتقوم هذه الدراسة بالتقصى والبحث عن التغيرات الداخلية والدولية التى أثرت فى سياسة إيران، ودفعتها إلى التغيير فى مواقفها الداخلية والخارجية. وكان من أوجه الإستفادة من هذه الدراسة، التعرف على الملامح العامة للسياسية الخارجية الإيرانية خلال الفترة من (1991–2001)، مما يعطى مفهوماً واضحاً لمسار السياسة الخارجية الإيرانية على النحو الإقليمى والدولى خلال الفترة التالية للفترة السابقة، بما يفيد الدراسة فى التعرف على التأصيل التاريخى للسياسة الخارجية الإيرانية .

2– دراسات عن المصالح الإيرانية فى المنطقة العربية ويمكن ايجازها فيما يلى :

فيما يتعلق بالمصالح الإيرانية فى المنطقة العربية فقد جاءت دراسة "دينا محسن محمود عبده، 2016"، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن سعى إيران للعب دور إقليمى فى المنطقة العربية بطريق مباشر وغير مباشر وبوسائل مختلفة، كما أن النفوذ الإيرانى فى المنطقة خلال السنوات الأخيرة يسير فى اتجاة متصاعد ومتزايد وهذا النفوذ والتدخل يثير إشكاليات عديدة. فإيران لديها أطماع قديمة فى المنطقة والتى تريد من خلالها تحقيق مشروعها الاسلامى وتحقيق أهداف الثورة الإسلامية ومحاولة أخذ الزعامة فى الشرق الاوسط . ومع ثورات الربيع العربى تجددت هذه الاحلام مرة اخرى وظهرت إيران كفاعل اقليمى واضح فى معظم الأحداث واتبعت سياسية خارجية نشطة

تجاه المنطقة العربية وبالأخص تجاه سوريا واليمن، وكان من أوجه الإستفادة من هذه الدراسة، التعرف على الملامح العامة للتدخت الإيرانية فى المنطقة العربية . بما يفيد الباحث فى الدراسة الحالية .

سابعاً : الإطار المنهجى للدراسة :

من أجل تحقيق التكامل المنهجى، وتوخى المزيد من الدقة، والموضوعية وصولاً للنتائج تستخدم الدراسة تطبيق منهج بحثى طبقا للهدف الأساسى الذى تسعى إليه الدراسة .

فقد إهتمت الدراسة بحقيقة صياغة " رؤية تحليلية لأساليب وسياسات التدخل الإيرانى وانعكاساته على المنطقة العربية "، فإستخدمت أكثر من منهج، على ضوء طبيعة البحث وهدفه، فإنه إتفاقاً مع ذلك، يمكن إستخدام المدخل التاريخى . حيث لا يتوقف هذا المنهج عند حدود الماضى بل يتابع دراسة الظاهرة حتى يتوصل إلى دلالات تساهم فى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل مع مراعاة المتغيرات الزمانية والمكانية والإمكانيات المتاحة فى كل فترة .

كما أمكن الإستفادة من المنهج الوصفى الذى يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية، والإجتماعية، والدراسات الوصفية والسياسية ودراسة كيفية توضيح خصائص الظاهرة ومدى إرتباطها بالظواهر الأخرى (خالد مصلح، 1999، ص 107). وهذا ما تم إستخدامه لتوصيف الوضع الراهن فى المنطقة العربية.

كما أمكن الإستفادة من منهج التحليل النسقى الذى يتحدد بثلاثية (المدخلات والمخرجات والعملية السياسية) . وقد إستمد هذا المنهج فكرته الأساسية من " النظرية العامة للنظم " التى تعد المنطلق النظرى التحليلى لجميع المستخدمين لمفهوم النظام فى تحليلاتهم الاجتماعية والسياسية والإقتصادية (محمد شلبى، 1997، ص 130) .

كما أمكن الإستفادة أيضاً من المنهج الإستقرائى لإستخدامه فى تقديم تصور متكامل لمقترح التخطيط الاستراتيجى فى المنطقة العربية .

ثامناً : أقسام الدراسة :

ولما كانت هذه الدراسة تسعى للإجابة على تساؤل رئيسى يتعلق " بمدى صياغة رؤية تحليلية لأساليب وسياسات التدخل الإيرانى وانعكاساته على المنطقة العربية)"، وعلى ضوء

طبيعة موضــوع الدراســة ومقتضــياته، تشــمل هذه الدراســه فضــلاً عن المقدمة العامة مبحثان رئيسيان، ويلحق بهم خاتمة حول نتائج الدراسة وأهم التوصيات :

يعرض المبحث الأول :أساليب التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية .

ويقدم المبحث الثانى : دراسة تحليلية لسياسات التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية .

ثم تأتى الخاتمة : لتدور حول أهم النتائج، والتوصيات التى توصلت إليها الدراسة، وطرح رؤية تحليلية "لمواجهة التدخلات الإيرانية فى المنطقة العربية" .

المبحث الأول

تحليل ودراسة أساليب التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية

يمكن القول بأن إيران أصبحت مشكلة كبيرة لدول الخليج العربى، والدول العربية من خلال أهدافها التوسعية فى المنطقة فلا يكفيها إحتلال الجزر الإماراتية الثلاثة بل نجحت فى تكريس الإنقسام الطائفى بين الشيعة، والسنة فى لبنان، والعراق، والبحرين، وبذلك تعطى دليل على تدخلها فى المنطقة العربية لتحقيق أهدافها الإستعمارية وإكمال مشروعها النووى.

وكغيرها من الدول ذات الأطماع التوسعية؛ تسعى إيران جاهدة إلى فرض نفوذها، وهيمنتها على المحيط الجغرافى المجاور لها، وكأنها بذلك تحاول إستعادة عرش كسرى، وسلطان ما قبل القادسية. فما تمارسه إيران ليس طموحات سياسية، وإقتصادية يحق لكل دولة أن تقوم بها بالوسائل المشروعة، بل هى أطماع، واسعة تتعدى حقوق الآخرين . فقد إتخذت السياسة الإيرانية التوسعية مساراً عدائياً تصادمياً عبر خطين متوازيين (أحمد شجاع، مرجع سابق):

- الخط الأول: ممارسة العنف، والتصعيد ضد العدو الحقيقى الدائم، المسلمون السنة، والعرب من الناحية العقائدية الشيعية، والقومية الفارسية . ويعد المسلمون السنة، والعرب العدو الأول، والحقيقى فى نظر إيران، وليس إسرائيل، والدول الغربية التى قد تقع بينها، وبين إيران خلافات وربما صراعات تقتضيها ظروف التنافس، والتسابق على تحقيق المصالح، حسبما معروف فى واقع العلاقات بين الدول .
- والخط الثانى: إظهار العدو الوهمى (إسرائيل وأمريكا) بمظهر العدو الحقيقى الدائم؛ كغطاء لإخفاء حربها الحقيقية على عدوها الرئيسى، ووسيلة لممارسة الخداع ضده . وبالفعل؛ نجح الإيرانيون فى خداع كثير من العرب، الذين إغتروا بظاهر القول، وقشور السياسة الإيرانية، دون النظر إلى لُبها، وجذورها، وأصولها الفكرية، ومساراتها التاريخية التى على أساسها تُبنى القناعات، وتُفسر السياسات، وتُكشف الحقائق .

ويمكن القول بأن إيران تشكل رقم أساسى فى معادلة توازن القوى بمنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، ومنطقة الخليج العربى بصفة خاصة عبر مختلف العصور إرتباطاً بما تتمتع به من إمكانيات القوى الشاملة للدولة . والتى شكلت أسس ومنطلقات تهديد المصالح، والأهداف القومية للدولة الإيرانية، والتى لم يطرأ عليها متغيرات جوهرية، ما بين عصر الثورة الإسلامية، وما قبلها فى ظل حكم "الشاه"، وإن إختلفت الأسبقيات، والأدوات، والتحالفات، وأساليب تحقيقها، وهو ما يعكس السعى الدائم للبحث فى دور الدولة، ومشاركتها فى إدارة شئون الإقليم، والعالم،

وإن إعتمد قبل الثورة فى التحالف مع القوى الكبرى(الولايات المتحدة) أو حليفتها إســـرائيل فى حين إرتبط بعد الثورة بالقوة المناوئة لتلك القوى، وحليفتها.

وتلتقى الأهمية الجغرافية مع الأهمية التاريخية لتبرز ثقل اســتراتيجى لإيران يتمثل فى أنها تتوســط العالم الإســلامى غرب أســيا وهى الجســر بين الدول الإســلامية الناطقة بالعربية، والشعوب الإسلامية الأخرى فى (باكستان، وافغانستان، وجمهوريات أسيا الوسطى، والهند) ، وهى الحاضــنة للمذهب (الشــيعى) فى العالم، والتى يتوجه إليها المنتمين للمذهب الشــيعى فى العالم (شبكة المعلومات الدولية).

1- استراتيجية إيران فى المنطقة العربية (سيار الجميل، 2003، ص 42-43):

يلاحظ أنه منذ قيام الثورة الإسلامية أدت المخاطر، والتحديات التى تعرضت لها إيران إلى تكثيـــف جهودها لإستخدام أساليب غير نمطية لتدعيم أمنها القومى، وحماية المصالح الحيوية للدولة الإيرانية، حيث أنه من غير المتصور أن تقف إيران مكتوفة الأيدى إزاء السياســـــــة الأمريكية فى منطقة الخليج العربى، والإلتفاف، والدوران الأمريكى الواضح حول كل حدودها .

وتساهم مكانة إيران الإقليمية، والدولية التاريخية، والحضارية فى الترفع نحو تعظيم دورها الإقليمى الدولى المعاصر مع مراعاة طبيعة النظام السياسى الإيرانى القائم حالياً، ومن الطبيعى أن دولة بمثل هذه الطبيعة، والمكانة، والخصائص لا يمكن أن تتوقف عـن أعمال الرد وممارسة سياسات من شأنها منع أو ضرب أو عرقلة السياسات الخارجية للقوى الإقليمية، والدولية، والتى تســتهدف أمنها القومى، وذلك بمجرد إنتهاء الحرب العراقية - الإيرانية (المركز العربى للأبحاث، 2016). الأمر الذى تدرك معه إيران أن بلوغ أحلامها الإقليمية لن يكون ســـهلاً فى مواجهة القوى الدولية والإقليمية، لذلك تعمل على عدة محاور وهى كالأتــى :

أ- الخوض فى عدد من الملفات العربية مثل الملف (الســورى، والعراقى، واللبنانى، واليمنى، والبحرينى، والفلسطينى) وذلك للتفاوض عندما يحين وقت التفاوض.

ب- توسيع مدى العلاقات الإفريقية لأجل الإيحاء بإمتداد النفوذ الإيرانى فى أفريقيا.

جـــ- دعم الجماعات الراديكالية الإسلامية المناهضه لحكومات دول الجوار بمختلف الوسائل، وسـعى إيران الدائم إلى تصـدير الثورة الإسـلامية بشـتى الطرق إلى دول الجوار الجغرافى مستغلة فى ذلك نسبه الشيعة فى دول الخليج.

2- ركائز السياسة الإيرانية الخارجية التوسعية تجاه الدول فى المنطقة العربية :

أ- الركائز الجغرافية :

يعد الموقع الجغرافى من العوامل الأكثر تأثيراً فى صياغة السياسة الإيرانية الخارجية فى المنطقة، فالموقع الجغرافى من أهم العوامل المؤثرة، والدائمة فى سياسة إيران الخارجية، ومن أكثر مقوماتها ثباتاً، إذ تقع إيران فى الجزء الغربى من قارة آسيا، وتمتلك مساحة كبيرة شكلت من خلالها مساحة جغرافية متكاملة إنعكست على سياستها الداخلية، والخارجية، ويمتاز موقع إيران الجغرافى بأنه من المواقع المفتوحة نحو الخارج، إذ تمتلك إيران سواحل بحرية طويلة موزعة على أكثر من منفذ بحرى؛ من جهة الشمال (بحر قزوين)، ومن جهة الجنوب الغربى (الخليج العربى)، وتعد هذه السواحل نافذة إيران الرئيسية على العالم الخارجى، إذ تسيطر إيران من خلالها على ممرات مائية مهمة، وحيوية، وقد كانت لهذه المنافذ البحرية تأثيرات كبيرة على طبيعة العلاقات الإيرانية مع العالم الخارجى، كما شجعها هذا الموقع على الإتصال المباشر مع البحار المفتوحة، خصوصاً من جهة الجنوب، وأضاف لإيران قوة بحرية من خلال بناء القواعد العسكرية على تلك السواحل، لاسيما سواحل الخليج العربى (مسعود الخوند، 1995، ص 32).

ب- الركائز التاريخية:

يعد العامل التاريخى من العوامل المهمة فى سياسة إيران الخارجية، فهو يتلازم مع المرتكز الجغرافى فى رسم، وصياغة سياساتها تجاه المنطقة العربية، وتستخدم القيادة الإيرانية هذا المرتكز فى تفسير طبيعة فهمها للماضى، والإستفادة منه فى تعبئة الجيل الحاضر، وطنياً وفكرياً، وتحديد وصياغة وجهات نظرها نحو المستقبل، وتاريخ الدولة الإيرانية التى برزت قبل 12 قرناً من ظهور الإسلام، فرضت خلاله سيطرتها على مناطق شاسعة شرقاً وغرباً، لذا أصبح العامل التاريخى بالنسبة للدولة الإيرانية عاملاً مهماً فى رسم سياستها عبر التاريخ (سعيد آل عمر، 2008، ص 96).

ج- الركائز الديموجرافية (هيوبارنز وأليكس بيجهام، 2006، ص 105):

للمرتكز الديمجرافى، أو كما يعرف بالتركيب الإثنى، للمجتمع الإيرانى، تأثير أيضاً فى السياستين الداخلية، والخارجية لإيران، ولقد أدركت السلطة السياسية الإيرانية، ولفترات زمنية طويلة، أن إستمرار بقاء الدولة الفارسية وإستمرار قوتها يكمن فى السيطرة على تلك القوميات، من خلال إخضاعها لتهديد أو تحد خارجي، وإثارة شعور الخوف لدى تلك القوميات من خطر تعتقد أنه يهدد الدولة الفارسية، وكثيراً ما كان ذلك التحدى فى نظرها هو التهديد القادم من الغرب، والمقصود به العرب، وتجسد رد الفعل الإيرانى على هذا التهديد من خلال محاولة التوسع، والسيطرة على بعض الأراضى العربية المجاورة، حيث إعتمدت السلطة السياسية فى إيران على مبدأ التوسع الخارجى مسوغاً لسياسة التوسع الداخلى، من خلال الهيمنة، والسيطرة

على القوميات غير الفارسية، كما إستغلت إيران وجود بعض الجاليات الإيرانية فى العراق، ودول الخليج العربى التي هاجرت بدوافع إقتصادية، فأخذت تشجع على الهجرة إلى تلك المناطق بشتى الوسائل الأساليب، وتحديداً نحو سواحل الخليج العربى، وقد مارست إيران هذه السياسة منذ القرن التاسع عشر وإستمرت عليها إلى ما بعد النصف الأول من القرن العشرين (محمد مونى، 1988، ص20) .

د- الركائز العقائدية :

وجدت إيران فى التشيع ملاذاً يحمى هويتها القومية، والثقافية، ورمحاً تطعن به، وسهماً ترمى به، ووسيلة تخترق بها الدول العربية والإسلامية، وما حصل من حروب صفوية عثمانية، وما تقوم به اليوم فى العراق ودول منطقة الخليج العربى وبلاد الشام، يُظهر بوضوح مدى إستغلال السلطة الإيرانية لهذا المرتكز، فعلى الصعيد الداخلى تعامل العربى الشيعى الأحوازى بمنطلق قومى عنصرى، وتعامل السنى الإيرانى، وإن كان أعجمياً من منطلق طائفى، حيث إنها ترى فى الفكر الإسلامى السنى مشروع تعريب، وترى فى العربى عدواً ثقافياً وتاريخياً لا يمكن التعامل معه، لكنها فى التعامل الخارجى تقوم على إستغلال عواطف الشيعى، عربياً كان أو أعجمياً، ومحاولة ربطه بإيران من خلال الخطاب الطائفى المبنى على العاطفة وإذا ما قرأنا السياسة الخارجية الإيرانية بتمعن نجد أن هذه المرتكزات الأربعة إعتمدت كمرتكزات لحروبها الدامية عبر القرون الماضية وحروبها في الوقت الراهن (التقرير الاستراتيجى، 2008، ص126).

3- الأهداف العليا للاستراتيجية الإيرانية فى العالم والمنطقة العربية (نصر على، مرجع سابق) :

تنحصر الأهداف العليا للاستراتيجية الإيرانية فى العالم عامة، والمنطقة العربية خاصة فى الاهداف التالية ويتم عرضها على النحو التالى :

أ- إيران كمجتمع موحد الهوية والقوة .

ب- الإسلام .

ج- فارس كمصدر للإعتزاز التاريخى والقومى .

ومن اللافت للنظر أن القادة الإيرانيين بكل إتجاهاتهم، سواء كانوا قوميين فارسيين أو محافظين إسلاميين، وبغض النظر عن تباين مواقفهم وآراؤهم السياسية، تجمعهم رؤية موحدة لطبيعة التهديدات الأمنية التى تتهدد إيران، وللإجراءات الواجب إتخاذها لحماية المصالح الإيرانية، ولقد كان هذا هو الحال زمن "الشاه" وإستمر مع حكم رجال الدين، "أن إيران تفترض أن

هذا الدور المهيمن هو حق طبيعى فى الخليج، وفى كل الشـرق الأوسـط، وذلك على إعتبار بلد كبير من حيث عدد السكان، وذات قوة عسكرية وأقدم حضارة، وعلى إعتبار أنه بلد متقدم علمياً وتكنولوجيا، والمنطقة التى تتطلع إيران إلى مد هيمنتها عليها أبعد من الخليج، إنها تمتد من أفغانسـتان إلى الخليج إلى كل الشـرق الأوسـط، ولأنها تعد نفسـها قوة إقليمية مهيمنة، فأنها تتوقع أن يتم استشارتها في كل قضايا المنطقة بلا استثناء، ومن هنا جاءت الوثيقة الاستراتيجية التى تحمل عنوان (إيران 2025) لتؤكد هذه التوجه فى الاسـتراتيجية الإيرانية اذ رسـمت هذه الوثيقة موقف إيران الاسـتراتيجى للمدة بين 2005 – 2025 ، فقد وضـعت تلك الوثيقة خارطة الطريق للبعد المسـتقبلى للدور الإيراني فى المنطقة، وقدر تعلق الأمر بمنطقة الشـرق الاوسـط إستندت تلك الرؤية إلى تحقيق غايتين أساسيتين وهى:

أن تكون إيران قوة متنامية فى الشرق الأوسط وأن تكون قوة دولية مؤثرة فى مجمل القضـايا العالمية ومن أجل تحقيق ذلك رسمت إيران الملامح التى تشكل تفكيرها الاستراتيجى، والعسكرى، الذى يسـتند الى "الحاجة إلى تأكيد دور إيران الإقليمى المهيمن فى الخليج وفيما هو أبعد من الخليج، وكذلك الحاجة إلى تعزيز قدرات إيران على الدفاع عن نفسـها فى مواجهة أى عدوان عسكرى، ولتحقيق ذلك يسعى قادة إيران إلى تحقيق الإستقلال والإعتماد على النفس استراتيجياً وتكتيكياً، وخصـوصـاً فى المجالات العسـكرية، ومن هنا ينبع الحرص على إمتلاك التكنولوجيا النووية وربما القدرة على إمتلاك الأسلحة النووية" (نصر على، مرجع سابق).

4- وسائل تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية فى الشرق الأوسط (نصر على،مرجع سابق):

إن القراءة التاريخية المعاصرة للاسـتراتيجية الإيرانية فى الشـرق الأوسـط تؤشـر إسـتخدامها خليطا من القوة الصلبة، والناعمة إلا أن النمط المميز لها فى الآونة الأخيرة يؤشر ميلها صوب توظيف القوة الناعمة بشـكل أكبر، وهذا التوجه يفصـح عن الخبرة السـابقة فى توظيف القوة الصلبة، وخاصة بعد الثورة الإسلامية عام 1979، والدروس المستخلصة فى الحرب مع العراق.

حيث تعتمد إيران على المزج، والتنوع فى إسـتخدام العديد من الآليات (السـياسـية – الإقتصـادية – الإسـتخبارية – العسـكرية – العقائدية)، لتحقيق مصـالح وأهداف أمنها القومى، مع إرتباط ذلك بأسـبقيات وأهمية هذه المصـالح، والأهداف، وطبيعة البيئة الدولية، والإقليمية المحيطة، وتتعامل إيران مع دول منطقة الخليج بالمزج بين السـياسـيتين العسـكرية والنفطية والدور العقائدى، بينما تمزج بين السـياسـتين الخارجية والعسـكرية عند تعاملها مع دول منطقة بحر قزوين وآسـيا الوسـطى، فى حين أنها تعتمد على السـياسـة الإعلامية وأجهزة الإسـتخبارات لمواجهة تهديدات الأمن الداخلى، مع عدم إغفالها لباقى الآليات الأخرى ، والتى تتمثل فى :

- توظيف القوة الناعمة الإيرانية.

- شرعنة سياستها الخارجية وإضفاء البعد المعنوى والأخلاقى .

أ- توظيف القوة الناعمة الإيرانية، ويمكن ان نتلمس ذلك من خلال (نصـــر على، مرجع سابق):

(1) البرنامج النووى: إذ إستخدمت قوتها الناعمة كى تعزز من فلسفة الشرعية الدولية أو كما أوحت هى بذلك، والعمل فى إطارها من خلال تأكيد حقها فى إســـتعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية، فإيران تعلم أن خروج قوتها الناعمة عن إطار الشرعية الدولية قد يقلل من جاذبية سياساتها الخارجية، ويتم النظر إليها على أنها عدوانية، وهى بذلك إستفادت من الدرس العراقى عام 1990م عندما لم يوظف قوته الناعمة بصـورة جيدة ضـمن إطار الشرعية الدولية وإعتمد على القوة الصلبة.

(2) الخطاب الثورى المعادى لأمريكا والغرب: إستطاعت إيران من خلال هذا الخطاب أن تكسب قطاعات واسعة من الرأى العام لصالحها لاسيما على الصعيد الإقليمى، وإستغلت حساسية هذه القاعدة تجاه الغرب ووظّفتها فى إطار سعيها لتعزيز قوتها الناعمة فى المنطقة.

(3) القضية الفلسطينية: وتهدف من خلال خطاب دعم القضية الفلسطينية كسب قطاعات واسعة لدى الرأى العام لصـالحها، وإسـتقطاب الشـارع لخلق بيئة مناسـبة لتقبل الدور الإيرانى الإقليمى عبر هذا الباب زمن خلال ذلك تعمل إيران الى الولوج الى قلب العالم السنى.

(4) التشيع السياسي: يستخدم التشيع فى إطار علاقات إيران الخارجية على نطاق واسع، وهو عنصـر مهم لتوليد القوة الناعمة الإيرانية على مسـتوى الحاضـنة الشـيعية الموالية للولى الفقيه فى الحد الأدنى بما يخدم المشروع الإيرانى فى المنطقة.

(5) الثقافة الإيرانية : تصـنف إيران على أنها واحدة من عشـر دول سـياحية هى الأفضـل من ناحية التاريخ والمواقع الأثرية، وتجذب إيران حوالى 3,2 مليون سائح سنويًا وفق أرقام عام 2011 (الغالبية العظمى منهم للسـياحة الدينية، فقط 20 ألف سـائح منهم ليس لأسـباب دينية) مع خطط لجذب 20 مليون بحلول عام 2025.

(6) الفن والمناسبات الثقافية: يلعب المهاجرون الإيرانيون دورًا كبيرًا فى نشـر الثقافة الفارسـية ولاســـيما وأن حجمهم يقدر بحوالى 4 إلى 5 مليون إيرانى فى المهجر ناهيك عن حوالى مليون و340 ألف وُلدوا في المهجر وهم على ديانـات مختلفـة، منهـا: وفى بعض الدول شكلوا لوبيات عملت ليس فقط على نشر الثقافة بل تم توظيفها بإطار سياسى.

(7) السياسة النفطيـة الإيرانيـة :

- تتيح الإمكانيات النفطية للجمهورية الإسلامية الإيرانية (تحتل المركز الثالث على مستوى العالم للاحتياطي النفطى – المركز الثانى للغاز الطبيعى بعد روسيا الإتحادية) الفرصة فى إستخدام ثروتها من الطاقة في تحقيق أمنها القومى، ومصالحها، وأهدافها من خلال سياسة نفطية ثلاثية الأبعاد، فهى إما أنها تعتمد على ثروتها من النفط، والغاز في التقارب مع الدول وإقامة علاقات استراتيجية معها، وإما من خلال إغراء الدول وإستمالتهم بتوفير إحتياجاتهم من النفط أو الغاز شرط مساعدتها فى تحقيق مصالحها الحيوية الأمنية، وإما بالتهديد بقطع الإمدادات النفطية أو الغاز الطبيعى عن بعض الدول أو خفض الإنتاج، وهو أمر يطلق عليه أحياناً " دبلوماسية النفط " (مركز الأهرام للدراسات، 2009، ص 53).
- ولا تخفى دبلوماسية النفط فى علاقات إيران مع أرمينيا، وأزوبكستان والصين، وفى مد أنابيب الغاز إلى الهند عبر باكستان وما يعكسه ذلك من مصالح الأمن القومى الإيراني، كما تبرز محاولات إيران التأثير فى سوق النفط عندما تتعرض لأزمات خارجية أيضاً، وفى كسر الحصار الأمريكى عليها من خلال دفع الشركات العالمية إلى الإستثمار فى قطاع الطاقة الإيرانية، بالإضافة إلى التلويح بسلاح النفط فى وجه من يقفون ضد مساعيها النووية، ومن جانب غير مباشر نجد أن مبيعات النفط، توفر لإيران عملة صعبة تستطيع من خلالها شراء التقنيات العسكرية وأنظمة التسليح المتطورة (ممدوح فتحى،2006، س 267).

(8) السياسة الإعلامية الإيرانية :

- تم تغيير إسم وزارة " الإعلام والسياحة " بعد قيام الثورة الإسلامية بثلاثة شهور إلى وزارة " الإرشاد القومي " ثم فيما بعد " وزارة الإرشاد والثقافة الإسلامية " وهو ما يشير إلى تركيزها على الثقافة الإسلامية، وتوجيه الرأى العام وفق قيم هذه الثقافة من وجهة نظر القائمين عليها، وينص الدستور الإيرانى (الدستور الإيرانى، 1992)، على تأمين حرية النشر والإعلام وفقاً للمعايير الإسلامية ومصالح الدولة الحيوية، ويقوم المرشد الأعلى بتعين وإقالة رئيس مؤسسة الإذاعة والتليفزيون.
- تتغير الخريطة الصحفية لإيران بشكل مستمر، حيث تم إغلاق صحف وسحب تراخيصها وظهور صحف جديدة بدلاً منها مثلما حدث فى عامى 1998م – 1999م من خلال إغلاق حوالى (38) صحيفة ودورية، بهدف الحفاظ على الخطاب الإعلامى الذى تريده النخبة الدينية الحاكمة، وتجنب كل ما يمس الأمن القومى، والقوات المسلحة، وحرس الثورة الإسلامية، والفقية ورجال الدين، والتمسك بثوابت عدة هى " زعامة إيران للإسلام " وفارسية الخليج والولايات المتحدة الشيطان الأعظم (محمد عبد المؤمن، 2011، ص 113).

- **إستخدام الوسائل الإعلامية (القوى الناعمة) على غرار الحملات الدعائية التى إستهدفت مصر فى حرب إسرائيل على قطاع غزة، والسعودية خلال التصدى للحوثيين، وبرز ذلك من خلال تخصيص البرلمان الإيراني مبلغ (20) مليون دولار لدعم التنظيمات المناوئه لأمريكا بالمنطقة .**

ب- شرعنة سياستها الخارجية وإضفاء البعد المعنوى والأخلاقى .

- **طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية:**

لا تختلف الجمهورية الإسلامية الإيرانية كثيراً عن الدول الأخرى بشأن إتباعها لسياسة خارجية تضمن لها تحقيق مصالح أمنها القومى، إلا أنها تنفرد فى تعاملها الخارجى عن أى دولة أخرى بوجود تناقضات عدة من أهمها : سعيها إلى حماية إستقلالها الذى يتسم فى إيران بحساسية خاصة، مع المطالبة بالتعامل بالمثل، وتقدير تاريخها الحضارى، وإحترام شئونها الداخلية، فى حين يتم توجيه سلوك إيران الخارجى لتحقيق هذه المصالح، وتمسكها بأيديولوجية دينية مذهبية، وإصرارها على التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى من خلال دعمها للأقليات الشيعية فى هذه الدول، وللحركات، والتنظيمات الإسلامية المعارضة، وفى الوقت نفسه تحمل سياسة عداء ضد بعض القوى الإقليمية، والدولية التى كان لها علاقات وثيقة بشاه إيران وتمارس سياسة الهيمنة وفرض الأمر الواقع عندما تحين الفرصة (محمد عبد المؤمن، مرجع سابق، ص114). وتتسم السياسة الخارجية الإيرانية بطبيعة معقدة، ومتشابكة حيث يظهر الغموض فى جوانب كثيرة منها، حيث يتداخل فيها الدينى بالقومى والثورية بالبرجماتية. كما أنها تتميز عن غيرها بإختلاف المحددات، والأبعاد، والأهداف، والتطورات، وتوزيع الأدوار، والمراوغة. وقد إنعكست هذه الصفات على طبيعة السياسة الإيرانية تجاه المنطقة العربية (دلال محمود ودينا عبده، 2016).

ولقد مثل الدستور الإيرانى المحرك الأول، والأساسى لسياسة إيران الخارجية سواء العامة أو الخاصة بالشرق الأوسط، والمنطقة العربية، وذلك من خلال عدة مواد، منها المادة (152)، والتى تحدد المسار العام لسياسة إيران الخارجية بشكل عام، وأيضا نجد الفقرة (16) من المادة الثالثة التى بينت الواجبات التى على حكومة إيران وهى أن " تنظيم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية، والإلتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين، والحماية الكاملة لمستضعفى العالم"، وعند تحليل هذه الفقرة نرى أن إيران ستعتمد التدخل فى كل دولة يعيش فيها طائفة شيعية بحجة حماية المستضعفين، وبما أن فى بعض الدول العربية أقلية شيعية فإن الدولة الإيرانية ستعمل على التدخل فى شؤون هذه الدول الداخلية بناء على عقيدتها فى وجوب حماية المستضعفين (دلال محمود ودينا عبده، مرجع سابق) .

كما يلاحظ أن مبدأ "تصدير الثورة" يأتى على رأس أولويات السياسة الخارجية الإيرانية منذ قيام الثورة الإسلامية حيث أخذت إيران على عاتقها مهمة تصدير مبادئ الثورة الإسلامية إلى الخارج وخصوصا إلى المنطقة العربية والشرق الأوسط وذلك فى محاولة منها لأخذ الزعامة والقيادة فى المنطقة وتعميم فكرة الخلافة الإسلامية، فكانت السياسة الخارجية تتحرك بناءاً على البعد الدينى والمذهبى وتعتمد على أسلوب تصعيد التوترات وعوامل بث التفرقة والأنقسام وذلك كما حدث فى العراق (دلال محمود ودينا عبده، مرجع سابق).

وفى ضوء ما سبق يمكن القول بأن السياسة الخارجية الإيرانية تقوم على عدد من الأسس التى تتحرك خلالها تلك السياسة حيث يمثل مبدأ المصلحة القومية الإيرانية أهم محرك لسياستها الخارجية حيث تستثمر إيران الموقع الاستراتيجى والإقتصادى كأدوات فى الحفاظ على مصالحها، ثم يليه مبدأ تعزيز قوة إيران وتأثيرها الإقليمى وذلك من خلال سعيها على الهيمنة والسيطرة على الشرق الأوسط وفرض زعامتها على المنطقة العربية وكذلك أيضا السيطرة والتأثير فى المعابر المائية فضلا عن قيادة الشيعة فى العالم .

وفقاً لما تقدم فإنه يبرز إتجاه إيران للتدخل فى المنطقة العربية على النحو التالى (دلال محمود ودينا عبده، مرجع سابق):

- بناء تحالفات مع القوى المناوئه لقوى الإستكبار والمناصرة للمستضعفين على غرار بناء تحالف المقاومة والممانعة فى منطقة الشرق الأوسط، والتعاون مع القوى المناهضة للولايات المتحدة فى أمريكا اللاتينية خاصة فنزويلا .
- بناء مصالح مع القوى الدولية، والأطراف الإقليمية سواء لحشد التأييد لمصالحها، وأهدافها أو لتشكيل مراكز لتهديد، وإحباط المشروعات التى تستهدف أمنها، وذلك على غرار تحالفها مع روسيا، والصين للحد من المواقف الدولية التى تستهدفها والتقارب مع الدول الأفريقية فى المناطق الحيوية وذات الأهمية الاستراتيجية مثل أريتريا ودول شرق أفريقيا .
- تشكيل مراكز تحيط بالمنطقة لإستخدامها فى إضعاف الأطراف العربية الفاعلة .
- محاولة بناء منظمة جنوب غرب آسيا لتكون تركيا، وإيران النواة الأساسية لها (تصريحات الرئيس الإيرانى السابق أحمدى نجاد خلال زيارة رئيس الوزراء التركى لطهران عام 2009)، ويمكن توسيعها لتشمل سوريا والعراق .
- إستخدام المنظمات الإقليمية (منظمة التعاون الإسلامى – مجموعة شنغهاى، ومجموعة التعاون الإقتصادى أيكو) كأحد الأدوات لتحقيق مصالحها وأهدافها .

5- التحليل النظرى للمشروع الإيرانى فى المنطقة :

تمتلك إيران رؤية ومشروعاً واضحاً فى تحركاتها تجاه المنطقة العربية وخاصة منذ دخول القوات الأمريكية إلى العراق عام 2003 ، ويعتمد هذا المشروع الاستراتيجى على عدة عوامل، وهو مايطلق عليه " المشروع الإيرانى" أو" المشروع الإسلامى" وهو المشروع الذى ظهرت بوادره منذ الثورة الإسلامية من خلال الخمينى. وتعتبر السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية بمثابة إنعكاس أو أداة لتحقيق أهداف هذا المشروع.

أولا: طبيعة المشروع الإيرانى:

يمكن القول بأنه كما أن لأمريكا وإسرائيل وتركيا وغيرها من الدول التى لديها مشاريع سياسية، فإيران لديها مشروع إسلامى سياسى تسعى إلى تحقيقه، ولكن مشروعها أكثر خطورة من تلك المشاريع. فالمشروع الإيرانى فى المنطقة العربية مشروع يعمل على تفتيت الدول من داخلها من خلال إستقطاب الشباب، وتجنيدهم، والعمل على تدريبهم ، وتمويل بعض الجماعات، وتشجيع حركات التمرد. فهو يبدو فى ظاهره مشروع دينى يعمل على قيام خلافة إسلامية ومحاربة النظم الإستبداية الفاسدة، ونصرة المستضعفين ولكن فى الحقيقة يقوم على بث الفتن وزعزعة إستقرار وأمن المنطقة فى محاولة منها لأخذ الزعامة والقيادة فى المنطقة .

ويقوم المشروع الإيرانى على عدة مرتكزات تشترك مع مرتكزات سياتها الخارجية ولكن يمثل البعد العقائدى والأيديولوجى والبعد الأمنى والاستراتيجى أسس قيام ذلك المشروع .

فالبعد العقائدى : يتمثل فى إيمان طهران بحتمية قيام دولة خلافة إسلامية تضم كافة الدول الإسلامية تحت رايتها، وضرورة التحرك بقوه لتحقيق ذلك، كما أنها تؤكد من خلال خطابها الدينى بأن الرسالة التى تحملها الثورة الإسلامية هى مايحتاج إليها العالم فى الوقت الحاضر، ومن هنا جاءت فكرة تصدير الثورة بإعتبارها واجباً دينياً إلزامياً .

أما البعد الأمنى : فينطلق من خوفها من مشروع الشرق الأوسط الكبير، والذى طرحته الولايات المتحدة الأمريكية بعد إحتلالها العراق فى محاولة منها لفرض نفوذها على المنطقة العربية. لهذا سعت إيران الى خلق دور إقليمى لها فى ظل غياب المشروع القومى العربى من ناحية، وتخبط السياسة الأمريكية فى المنطقة من ناحية أخرى . ونتيجة لهذا سعت إيران لتطوير علاقاتها مع دول الخليج والعديد من الدول العربية الأخرى كالأردن والمغرب وتونس والسودان وتدخلت فى العديد من القضايا مثل" العراق، فلسطين ولبنان" وربطت إستقرار هذه المجتمعات بقبول دور إيران فى المنطقة، ومحاولة تحويل الصراعات فى المنطقة من قومية إلى دينية

وحضارية حتى تضمن أن يكون لها دور رئيسى فى المنطقة. كما سار الخطاب السياسى الإيرانى بصورة عامة فى معارضة سياسة الولايات المتحدة فى الخليج .

ويلاحظ أن المشـــروع الإيرانى يقوم على فرضـــية مفادها أن توازن الرعب فى الخليج والحضـور الإيرانى فى المشـرق سـوف يضـغط على واشـنطن لقبول إيران كشـريك إقليمى أبرز وبالتالى تقاسم المصالح والنفوذ فى المنطقة. لايستهدف المشروع الإيرانى المصالح الأمريكية فى المنطقة ولكن نسق المصالح الأمريكية، والصراع المحتدم بين إيران وإسرائيل يقوم على التنافس على دور الوكيل الوحيد لواشنطن فى المنطقة الخالية من المشاريع العربية .

ويمكن تشـبيه المشـروع الإيرانى فى المنطقة العربية بالهرم متعدد الطبقات، بحيث تكون منطقة الخليج هى قاعدة الهرم، ثم يأتى المشـــرق العربى كطبقة ثانية . أما الطبقة الثالثة من الهرم فهى القدرات العسكرية الرادعة، والتى يمكنها إستهداف المصالح الغربية الاستراتيجة فى منطقة الخليج، ويأتى فى النهاية الطبقة الأخيرة، والتى تتمثل فى القدرات النووية، والتى تعتبر أهم ما تسعى إيران إلى تطويره لإستخدامها فى حمايتها سواء على المستوى الدولى حيث يعزز من تواجدها وسـط القوى الكبرى، ويعطيها مكانة دولية بارزه، أو على المســتوى الإقليمى حيث تتخذها مظلة تحميها، وتعزز من تحقيق مشروعها عوضا عن الحماية الدولية التى تفتقر اليها.

ووفقا لهذا التقسـيم نرى أن المشـروع الإيرانى يفرق بين منطقة الخليج ومنطقة المشـرق العربى وهذه التفرقة مسـتوحاه من واقع المنطقة العربية حيث تختلف خصـائص المنطقة الأولى عن الثانية فى نواحى الإمكانات المالية، والإحتياطيات من الطاقة، وعوامل الســـكان والقدرات العسـكرية. وماتشـهده المنطقة العربية فى الوقت الحاضـر والدور الإيرانى فيها خير دليل على ذلك، حيث إختلفت التحركات الإيرانية وكذلك الاســـتراتيجة المتبعة فى كلا المنطقتين. فمنطقة الخليج تشكل الأساس الذى تقوم عليه الاستراتيجة الإيرانية، وهى التى كانت مؤهلة لتنامى الدور الإيرانى فيها ويرجع هذا الى عاملين: أحدهما يعود الى الجذور التاريخية للعلاقات بينهم ، والأخر الى الوضـــع الراهن وزيادة أذرع إيران من جماعات وقيادات وأفراد داخل تلك الدول، ونتيجة لذلك نرى الآن التدخل الإيرانى فى العديد من دول الخليج العربى أصبح واضح للعيان كما أنها نجحت فى التغلغل داخل معظم دول الخليج مثل" العراق– لبنان– اليمن– السـعودية– البحرين" فضـلا عن سوريا والعلاقات معها.

أما بالنســبة لدول المغرب العربى فالعلاقات بينهم لم تكن واضـــحة ولم نرى تغلغل إيرانى داخل أى من تلك الدول، ولكن مع ثورات الربيع العربى نشـــط دور إيرانى فى المنطقة العربية وكانت البداية حيث حاولت التدخل فى تونس ومصر وليبيا ولكنها لم تنجح مثلما نجحت فى دول

الخليج. وبالتالى يمكن القول بأن المشـــروع الإيرانى يمكن أن تكون بداية نجاحه من منطقة الخليج العربى.

ثانياً: عوامل القوة والضعف فى المشروع :

المشروع الإيرانى مثله مثل أى مشروع أو محاولة للسيطرة ، فهو تحتوى على نقاط قوة، وتتضح نقاط قوته فى:

1- البعد العقائدى : من أهم مصادر القوه لذلك المشروع، حيث تتخذ إيران من العقيدة الأساس والركيزه الأولى فى مشروعها سواء كان ذلك فى الخطاب السياسى أو الإعلامى داخليا كان أو خارجية . وكان من أكبر نجاحات المشـروع الإيرانى قدرته على بناء مرجعية دينية وسـياسـة قائمة على الولاء.

2- الضـعف الإقليمى : ففى الوقت الذى نجحت فيه إيران فى بناء مشـروع عقائدى سـياسـى متكامل أخفقت الدول العربية بتخليها عن هويتها العقائدية والحضـارية فى عمل مشـروع عربى تتعاون فيه كل الدول العربيه، وفشـــلت في المحافظة على البدائل التى حاولت الإجتماع عليها. بالإضـــافة الى الغياب الكامل للجامعة العربية وعدم وجود أى منظومة دفاعية مشـتركة. فالقومية العربية فشـلت من أول تجربة لها فى حرب فلسـطين ثم نكسـة 1967، وتم إستبدال شعار القومية العربية بشعار الوطنية.

3- الشـعارات الثورية: فقد إسـتطاعت الثورة الإيرانية فى إسـتقطاب بعض الأطراف فى الشـارع الإسـلامى، وخداعه بأكاذيب الثورة، وشـعاراتها البراجماتية، وإسـتغلت ثلاث قضـايا رئيسـية لتسـويق أجندتها فى العالم الإسـلامى . الأولى وهى الوحدة الإسـلامية، وما يسـمونه بالتقارب السـنى الشـيعى ومزاعم محبة آل البيت التى تبين فيما بعد أنها مداخل لإختراق المناطق، والتجمعات السـنية، وتغيير هويتها، ومحاولة تشـيعيها. أما الثانية تتمثل فى مواجهة الكيان الصهيونى وتحرير المقدسات الإسلامية فى فلسطين، حيث تبنت إيران القضية الفلسطينية فى البداية، وإسـتطاع حزب الله بتحركاته، وشـعاراته الإعلامية تحريك أطراف عديدة فى الشـارع الإسـلامى . وبالنسـبة للثالثة فقد نشـطت التجمعات والبعثات الإيرانية فى دول الأطراف فى العالم الإسـلامى، وتبنت العمل الخيرى، وإستقطبت المؤسسـات والجمعيات والعلماء، وأرسـلت أعدادا كبيرة للدراسة فى طهران .

4- التحالفات الإيرانية : أدركت إيران بأنه لابد من وجود حلفاء أقوياء تسـتند عليهم ويكونوا لها عونا فى تحقيق مشـروعها ومن هنا بدأت تفكر فى سـياسـة التحالف مع عدد من الدول، وبالفعل قد نجحت إيران فى إقامة سـلسـة من التحالفات حيث تنوعت تلك التحالفات، فقامت

بعقد تحالف استراتيجى مع حزب الله وسوريا وتنظيم القاعدة والحركات الشيعية فى العراق، كما عقدت تحالف إقتصادى مع عدد من الدول مثل سوريا وروسيا والصين و كوريا الجنوبية التى مثلت دعما قويا لإيران فى المجال العسكرى.

وهذه هى مايمكن أن نسميها عوامل القوة فى المشروع الإيرانى أما عن عوامل الضعف التى ظهرت على المشروع يمكن إجمالها فيما يلى :

1- الإنكشاف القيمى والأخلاقى : يمكن أن نتحدث عن هذا الإنكشاف من خلال مستويين أحدهما داخلى والأخر خارجى، فالداخلى يتمثل فى أنه من المفترض أن الثورة الإسلامية جاءت لتقضى على الفساد، والتحلل الذى كان منتشر فى عصر الشاه، وتنشر مبادئ الإسلام بما يحمله من تعاليم ومبادئ. ولكن الواقع يشير الى غير ذلك تماما، حيث زادت مظاهر الفساد أكثر مما كانت عليه.

2- التفكك الداخلى : حيث تتكون الجمهورية من عدة أعراق، فالنظام الإيرانى لم يتمكن من دمج وإستيعاب هذه الكيانات فى أمة واحدة كما أعطى الجمهورية طابعاً قومياً فارسياً. وتعامل مع تلك الأعراق بمنتهى الحزم، والعصبية، وخصوصاً أهل السنة، وكانت اللغة الوحيدة التى إستخدمها النظام فى التعامل مع حركات الاحتجاج العرقية أو المذهبية هى لغة السجن . هذا بالإضافة الى الإنقسام الإجتماعى الذى ظهر جلياً فى الإحتجاجات فى مايو 2018 التى إندلعت المظاهرات الغاضبة تباعاً ضد النظام الإيرانى فى مركزه الإقتصادى الأول "الأحواز"، وإمتدت لتشمل كافة المدن .

3- الوضع الإقتصادى : يعتبر الإقتصاد الإيرانى من الإقتصاديات النامية، كما أنه لايمتلك ميزة تنافسية بين الإقتصاديات العربية تمكنه من دور حاسم. بالإضافة الى المواجهات المستمرة بين إيران وأمريكا والدول الغربية فيما تفرضه عليها من عقوبات إقتصادية .

المبحث الثانى

تحليل ودراسة سياسات التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية

1- التحليل الاستراتيجى للسياسة الإيرانية فى المنطقة العربية :

يمكن القول بأن التحليل الاستراتيجى للسياسة الإيرانية فى المنطقة العربية بنى على عدة إعتبارات منها:

أ- تبيان عوامل، ومرتكزات السياسة الإيرانية فى المنطقة العربية كالمرتكز القومى التاريخى، والمرتكز الطائفى المذهبى .

ب- مرتكز الإرادة السياسية والقوة العسكرية لإيران .

جـ- التعرف علي مدى إستغلال إيران للصراع المذهبى، وتوجيهه لصالح استراتيجيتها فى المنطقة العربية وتأثير العامل القومى فى ذلك .

د- إبراز أهم توجهات السياسة الإيرانية تجاة المنطقة العربية فى الوقت الراهن، الوقوف على الدور الخارجى، وخاصة للولايات المتحدة الأمريكية فى التأثير على العلاقات العربية – الإيرانية خاصة فى ضوء التقارب الأخير فى ظل مفاوضات الملف النووى الإيرانى لما يخدم مصالحها فى المنطقة .

ويلاحظ أنه لا تبدو إيران فى سياستها الخارجية مكترثة بأى محددات إقليمية أو دولية إلا بالقدر الذى يتيح لها الإستمرار فى تحقيق استراتيجياتها أو إعادة موضعها تفادياً لأى إنتكاسة لتلك الاستراتيجيات. من هذا المنطلق يبدو البحث فى طريقة لرسم الاستراتيجيات الإيرانية، ومنطلقاتها ومحدداتها، والقوى النافذة فى صياغتها أمراً مهماً لمعرفة كيف تُرسم السياسات والأدوار فى هذه الدولة التي أصبحت تشتبك فى معظم مناطق الإقليم.

– فرص إيران المتاحة (البيئة الاستراتيجية الخارجية) (جلاء مكاوى وآخرون، 2015، ص56):

تتبع إيران سياسة التلاعب بالخصم، وتوزيع الأدوار بين معتدل وراديكالى، ورغم الخلافات بين التيارين فإنها خلافات ليست جذرية بل هى من داخل النظام، وهو ما يصب فى خلق تشويش للمراقب الخارجي، كما تخلق هذه الثنائية وهماً لدى الطرف الخارجي بالأمل دوماً في التوصل إلى حل يعتقد أنه حقيقي، وهو ما يوفر للنظام الإيراني الوقت اللازم للمراوغة السياسية وتفكيك التحالفات الخارجية. ولقد نجحت الاستراتيجية الإيرانية فى جعل التشيع جزءاً من الهوية الإيرانية القومية ومزجته بها وسوقت ذلك للمحيط العربى وأقنعته بأن إيران للشيعة، والشيعة لإيران، سواء أكانوا إيرانيين اوغير إيرانيين. بيد ان حسابات المصلحة، وبقياس واقعية الأداء الاستراتيجى

الإيرانى، نجد أن إيران لم تجعل من الهوية الإيرانية جزءا من التشيع، كما إقتنع الشيعة العرب، بل أن التشيع هو الداخل فى الهوية الإيرانية، لا ينفك عنها، وهذا ما يمكن إلتماس إنعكاساته على السياسة الخارجية الإيرانية بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ كما استطاعت السياسة الإيرانية أن تجعل الشيعة العرب ينظرون لإيران على أنها خادمة للتشيع العالمى، تنظر إيران إليهم من بوابة القومية المتشيعة لتحقيق المكاسب الاستراتيجية، كمد النفوذ، والتغلغل فى مفاصل المنطقة العربية قومياً عبر بوابة المذهب .

2- التوجهات الإيرانية فى المنطقة العربية وأدواتها

فى ضوء ما سبق يلاحظ أن هناك مجموعة من الإعتبارات التى تحكم التوجهات الإيرانية-العربية والتى تتمثل فى الآتى :

أ – تتبلور التوجهات الإيرانية فى المنطقة العربية من خلال إستحضار النظرة الإيرانية للذات وللآخر، وينعكس ذلك على إدراك صانعى القرار الإيرانى للموقع الجيواستراتيجى لبلدهم فى المنطقة، ورؤيتهم لدورها الإقليمى، وما ينبغى أن يكون عليه ميزان القوى الإقليمى، فبناء على تلك الرؤية، والإدراك تترتب خطوات، ومراحل أخرى تتضمن القرارات، والسياسات التى تتبعها إيران فى إدارة أزمتها النووية فى مستوى، وللعلاقات مع دول المنطقة فى مستوى أوسع وأعمق (سامح راشد، 2006، ص120).

ب – يرتبط بالتوجهات الإيرانية فى المنطقة العربية الرؤية العربية للجار الإيرانى وهى رؤية يشوبها غموض وضبابية إلى حد بعيد نتيجة لإعتبارات متعددة أبرزها التباين الواضح بين الحسابات القطرية والقومية ليس فى التعامل العربى مع إيران وحسب، لكن فى التعامل العربى مع قضايا، وموضوعات، وأطراف ذات أهمية قصوى للدول العربية فرادى، وجماعة – إن الإدارة العربية للعلاقات مع إيران تنطلق بالأساس من رؤية وحسابات كل دولة لمصالحها، وأهدافها، وتوازناتها مع إيران بشكل منفرد، وليس من منطلق جماعى قومى يعتمد الإطار العربى مرجعية حاكمة لتلك العلاقة (سامح راشد، مرجع سابق).

جـــ – إذا كانت لدول مجلس التعاون الخليجى مبرراتها فى النظر إلى إيران بقدر من التوجس، والحذر إستناداً إلى الخبرة التاريخية لها مع الطموحات الإيرانية الإقليمية، فإن لبقية الدول العربية أيضاً حسابات خاصة بكل منها، بدءاً من حسابات التنافس، والندية، والإقليمية التى ظلت دائماً الخط المنظم للعلاقة بين (العراق وإيران)، وإنتهاءاً بالتوافق السياسى، والجيواستراتيجى بين (طهران ودمشق)، مروراً بين هذه وتلك بإعتبارات الأمن الوطنى والقومى، وحسابات تنازع – تكامل الأدوار الإقليمية على خط (القاهرة – طهران) .(سامح راشد، مرجع

سابق) .

د – العامل المهم في هذا السياق أن المعنى الأول بوضعية إيران الإقليمية بما في ذلك البعد النووي لها هو الطرف العربي ، ومن ثم فإن هناك ضـــرورة لوجود قناعة عربية بأن يكون النظر إلى إيران– بمعيار وبرؤية عربية خالصـــة وليس من خلال رؤية أي طرف آخر ، ويستتبع هذا بدوره موقف عربي موحد في الملفات الإقليمية الأخرى كالملف العراقى، وملف الصراع العربي / الإسرائيلي ، والملف اللبناني والملف السوري فوجود موقف عربي موحد سيجعل الدول العربية طرفاً مشاركاً فيما يجرى من تشكيل لمستقبل المنطقة.

3– أساليب التدخل السياسية :

أ– تســـعى إيران بجدية لملء الفراغ الاســـتراتيجى فى الخليج العربى، وآســـيا الوســـطى، والقوقاز، والإستعداد لإحتمالات المواجهة مع قوى كبرى وإقليمية خاصة فى ضـــوء التوغل الإسرائيلى بآسيا الوسطى من البوابة التركية .

ب– ركزت إيران فى تفاعلها الســـياســـى مع الدول الخليجية على ثلاثة أبعاد (البعد الإقتصـــادى –الأمنى – العســـكرى) بدرجات متفاوتة حيث ركزت على الأبعاد الثلاثة فى علاقتها بالسعودية، وإهتمت بالبعدين العسكرى، والإقتصادى فى علاقتها بسلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة، والبعدين الأمنى، والإقتصادى فى علاقتها بالكويت وقطر، والبعد الإقتصادى فى علاقتها بالبحرين، على أن البعد السياسى كان هو حصيلة التفاعـــل بالعلاقة فى أى من الأبعاد الثلاثة .

4– أساليب التدخل الأمنية :

ويتم إستعراض أساليب التدخل الإيرانى الأمنية من ثنايا إستعراض الأزمة العراقية الإيرانية، وتحليل الفكر الدفاعى الإيرانى على هذا النحو :

– إندلعت الحرب بين إيران والعراق عام 1980 ، لتنازعهما على حقوق الملاحة فى الخليج العربى وإنتهت الحرب عام 1988، بوساطة منظمة الأمم المتحدة دون تعديل على الحدود بين الدولتين اللتين تكبدتا مجتمعتين حوالى المليون شـــهيد وحوالى 1.7 مليون جريح (محمد مظلوم وممدوح عطية، 2011، ص 17) .

– تتمحور الأفكار الأساسية فى الفكر الدفاعى الإيرانى حول *الآتى :*

- **إمتلاك قدرات ردع لأمريكا وحلفائها .**
- **عدم السماح لأمريكا بأن تفعل بها ما فعلته مع العراق .**

- التأكيد على عدم قيام العراق بتكرار ما سبق وفعلته مع إيران .
- وقعت إيران مع بعض دول الخليج العربى عدة إتفاقيات عسكرية، وأمنية لطمأنتهم على موقفها حيالهم كالآتى :

❖ حيث تم توقيع إتفاقية تعاون عسكرى مع سلطنة عمان عام 1997 م فى مجال تبادل الخبرات العسكرية، وذلك أثناء تواجد قائد قوات الطيران العمانية فى إيران (مدحت حماد، 2014، ص 161) .

❖ كما تم توقيع إتفاقية تعاون مع سلطنة عمان عام 1998 فى مجال إجراء المناورات المشتركة، وذلك أثناء زيارة قائد القوات البحرية للحرس الثورى الإيرانى لسلطنة عمان .

❖ وتم توقيع إتفاقية أمنية مع السعودية فى اليوم السابع عشر من شهر أبريل عام 2001 م وذلك أثناء زيارة وزير الداخلية السعودى لإيران فى المجالات الآتية (مدحت حماد، مرجع سابق، ص161):

- مكافحة الجريمة المنظمة .
- مواجهة عمليات تهريب الأسلحة، والبضائع والآثار التراثية .
- كل ما من شأنه الإضرار بالإقتصاد .
- تبادل المعلومات فى المجالات، والخِبرات الأمنية .
- التعاون فيما يتعلق بالشئون الحدودية .

❖ تم تشكيل لجنة مشتركة للتعاون الأمنى مع الكويت فى شهر أغسطس عام 2001 م وذلك أثناء زيارة مساعد وزير الداخلية الكويتى لإيران فى المجالات الآتية :

تبادل المعلومات الأمنية – مكافحة المخدرات – ضبط الحدود، ومنع تهريب البضائع والأشخاص .

5– أساليب التدخل الإقتصادية :

حيث تتمثل أساليب التدخل الإقتصادى التى إتبعتها إيران فى المنطقة العربية فى النحو التالى :

- محاولة تفعيل التعاون الإقتصادى مع كل من السعودية، ومصر، والإمارات، والكويت .
- إحياء العلاقات الإقتصادية والدينية مع الأردن .
- دعم إستمرار العلاقات مع اليمن، وتونس، والمغرب على المستوى الإقتصادى .

- **ترتبط كبريات الدول بالصادرات النفطية المارة بمضيق هرمز لذا ستكون علـــى إستعداد للتدخل، والتضحية بأى شكل إذا ما تعرض أمنها الإقتصادى ومن ثم السياسى، ويؤكد ذلك نسب المرور بمضيق هرمز.**
- **تواجد أكبر موانىء تصـــدير النفط فى العالم على ســـواحل الخليج العربى بالإضـــافة للموانىء البحرية، ولا شك أن محطات تحلية المياه التى تتغذى منها دول المنطقة توجد بالقرب من تلك السواحل أيضاً ومع إرتباطها بمحطات توليد الكهرباء فإن مياه الخليج، هى الأكثر أهمية من الناحية الإقتصادية للدول المشاطئة فى مجموعها .**
- **إنشاء الحكومة الإيرانية مؤسسة تهتم بالشئون الأفريقية (المجلس الأعلى لشئون قارة أفريقيا) وبنك للمعلومات يتبع المؤسسة لتوفير المعلومات عن هذه القارة (مدحت حماد، مرجع سابق، ص 86) .**
- **قيام إيران بتفعيل منظمة التعاون الإقتصادى " الإيكو" والتى تضم إلى جانب إيران دول أذربيجان، وتركيا، وقازاخستان، وطاجيكستان، وتركمنستان، وقرغيزستان، وأوزبكستان، وباكستان، وأرمينيا فى محاولة لطمأنة دول المحيط الجغرافى بأنهـــا لا تهدف إلى نشر النموذج الإيرانى للحكم أونشر الأصولية الدينية الشيعية .**
- **قيام إيران بتفعيل العلاقات الإقتصـــادية مع الصـــين عبر الآتى (زكريا بيومى، 2008، ص85):**
  - **تصدير نسبة هامة من النفط الإيرانى للصين .**
  - **السماح للصين بالتصنيع فى مجال البتروكيماويات داخل إيران .**
  - **توقيع إتفاقية فى نهاية عام 2004 م بمبلغ ســـبعين مليار دولار أمريكى عبارة عن بترول وغاز طبيعى مُدتها ثلاثين عاماً .**
- **تفعيل الروابط الإقتصادية، التجارية ومجالات التعاون التكنولوجى مع الصيـــن والإتحاد الأوروبى خاصة ألمانيا، وفرنسا .**

6- أساليب التدخل الإجتماعية (زكريا بيومى، مرجع سابق، ص139) :

أ- بالنسبة لسوريا :

ربما لا يتسنى لنا فهم موقف إيران من الأزمة السورية الراهنة بمنأى عن منظومـــــــة التفاعلات الإقليمية، وإتجاهات العلاقات البينية فى المنطقة، والتى إعترتها تغيرات شـــتى خلال الفترة الماضية على خلفية الثورات، والإنتفاضات الشعبية التى إجتاحـت عدداً من الدول العربية.

حينما حاولت إيران إظهار نية لمواكبة، ومجاراة الموقف الإقليمى، والدولى حيال نظـــام الرئيس السـورى من خلال مطالبته بضـرورة إدخال إصـلاحات، وإحترام مطالب الشـعب السـورى، قابل الأخير ذلك بحزم شديد حيث أوردت مصادر سورية أنباء عن تهديدات لإيران بإطلاع أمريكا على خريطة مخازن الأســلحة التابعة لحزب الله فى لبنان . وترى إيران فى ســوريا حليفاً رئيســياً ، وقاعدة مهمة لمشروعها الإقليمى لذا فهـــى تدعم بقوة نظام الرئيس السورى الذى يواجه حركة إحتجاج شعبية منـذ شهر مارس عام 2011 م (زكريا بيومى، مرجع سابق، ص80).

ب- بالِنسبة لليمن :

- بدأ التسرب الشيعى الإثنا عشرى فى اليمن عام 1990 م عند تحقيق الوحدة بيـــن شطرى اليمن .
- إستطاع الشيعة فى اليمن أن يصدروا بعض الصحف مثل صحيفة " الشورى "، وصحيفة " البلاغ " وصحيفة " الأمة " وأصبحت هذه الصحف وسيلة للترويــج للمذهب الشيعى ومهاجمة أئمة السنة البارزين مثل الشيخ/عبد المجيد الزندانى والشيخ/عبد الوهاب الديلمى.

7- مخاطر التدخلات الإيرانية على الســاحة الإقليمية (بشــير عبد الفتاح، 2012، ص102):

فى ضوء الإستعراض السابق للأساليب، والسياسات التى أتبعتها إيران للتدخل فى المنطقة العربية عامة، وبعض الدول خاصة يمكن القول بأن خطورة التدخل الإيرانى تكمن فى تدخلها فى اليمن حيث يلاحظ أن تأثيرات التدخل الإيرانى فى اليمن تتسع لتشمل الساحة الإقليمية. لذا أصبح من الضرورى تناول هذه الخطورة من عدة جوانب جاء من أهمها:

أ- المخططات الطائفية لإيران :ويظهر البعد الطائفى من خلال دعم إيران للمعارضة اليمنية، وهذا الأمر يمكن تأكيده بمظاهر التدخل الإيرانى فى الشئون الداخلية للدول الأخرى فى المنطقة، ولاسيما سوريا، ولبنان، والبحرين .

ب- التحكم فى الممرات المائيـة الحيويـة : مع أهميـة البعد الطائفى فى مخططات إيران، فإن إهتمامها بالنفاذ إلى اليمن، من خلال تقديم الدعم، والتدريب للعناصـــر المناوئة للحكومة اليمنية، رده المحللون إلى أسباب عملية أخرى، يأتى من بينها إستهداف طهران إيجاد موطئ قدم لها فى المحيط المجاور لمضيق "باب المندب"، بجانب تحكمها فى "مضيق هرمز"، لتعزز ســيطرتها على الممرات المائية الحيوية على البحر الأحمر، والخليج العربى، مما يحســن، وضعها التفاوضى مع القوى الكبرى بخصوص برنامجها النووى .

وخلاصـــة القول أن إيران تهدف من وراء التحكم فى الممرات المائية بجانب البعد الطائفى التى تســعى إلى نشــرة فى المنطقة العربية حماية برنامجها النووى التى طالما ظلت تســعى إلى إستمرار العمل به مما يجعلها فى وضع تفاوضى أفضل فيما يخص برنامجها النووى .

ج- تطويق دول الخليج : ويلاحظ ان إهتمام إيران بالســـيطرة على مضـــيق "باب المندب"، وتوســـيع نفوذها فى اليمن بوجه عام، ليســـا بعيداً عن إهتمامها بتطويق دول الخليج جنوباً، والمملكة الســـعودية على نحو خاص، فى إطار التنافس الإقليمى القائم بين الدولتين، مما يفسر تنامى النشاط الإيرانى فى اليمن، عقب توقيع المبادرة الخليجية نهاية نوفمبر 2011.

خاتمة الدراسة

و يمكن تناول خاتمة الدراسة فى النقاط التالية، للاجابة على تساؤل الدراسة الرئيسى وتساؤلاتها الفرعية:

أولاً : نتائج الدراسة :

حيث توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من واقع التساؤل الذى تم صياغته لتحقيق أهداف الدراسة وهو :

(إلى أى مدى كان لأساليب وسياسات إيران التدخلية أثر على المنطقة العربية)؟

وخلاصة القول فإنه فى ضوء ما تم إستعراضه لظاهرة التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية، وبدا ذلك واضحاً من خلال إستعراض نتائج الدراسة؛ حيث جاءت على النحو التالى :

فى إستعراض المبحث الأول ... دراسة وتحليل أساليب التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية ؛ تم التوصل إلى النتائج التالية :

- **إستطاع المذهب الشيعى أن يشكل وعاءً قومياً يجمع حوله كل معتنقيه رغم تعدد عرقياتهم فسبب قوة وإستمرار هذا التيار هو التلاقى المذهبى القومى .**
- **التحالف الغربى مع إيران وفق نظريات الجيوبوليتيك يرتبط بالمخطط الغربى، والدور الإستعمارى ولعبة توازن القوى أكثر مما يرتبط بالدور الإيرانى الذى لم يكن أمامه سوى دور المفعول به لا الفاعل .**
- **فى إستعراض المبحث الأول ... دراسة وتحليل سياسات التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية؛ تم التوصل إلى النتائج التالية :**
- **عاد الدور الإيرانى يحاول أن يلعب دور الفاعل فى حدود قُدراته وإمكاناته بعد قيام الثورة الإسلامية لكن الجناح الآخر فى المعادلة وهو الدور الغربى بزعامة أمريكا قد تغير هو الآخر**

بعد سقوط الإتحاد السوفييتى، ويبدو السيناريو الجديد فى محاولة الجانبين إحياء أدوار العلاقة التقليدية القديمة، ولكن من تصور جديد فلا إيران تريد إستمرار التبعية للغرب، ولا أمريكا تريد أن تكون إيران نداً متساوياً .

- أسهم إحتلال أمريكا للعراق فى إنحسار المد القومى العربى وإتجه حزب البعث السورى للتحالف مع المحور الإيرانى .

ثانياً : توصيات الدراسة فى ضوء النتائج و الرؤية المستقبلية :

وفى إطار ذلك فقد إقترحت الدراسة مجموعة من التوصيات على الدول العربية إتباعها للحد من التدخلات الإيرانية فى المنطقة العربية تمثلت فى :

- إعطاء مساحة واسعة لدراسة، وفهم التاريخ، والعقلية السياسية الإيرانية، فقد كان لديها من الحجج، والبراهين ما يخولها لدخول أى ساحة من ساحات الشرق الأوسط، ضمن مسميات، ومبررات عديدة بعضها سياسى، والأخر مذهبى .
- الإستخدام الأمثل لكافة الموارد، والأدوات المتاحة من خلال التحرك النشط بكافة الدوائر، ومن كافة قواعد الإنطلاق " السياسية – الأمنية – الإقتصادية – الثقافية " لتطوير التعامل مع إيران بالإستفادة من الفرص المتاحة، والقواسم المشتركة بما يضمن تحقيق المصالح، والأهداف القومية، وتعزيز مكانة الدول العربية على الصعيدين " الدولى – الإقليمى " أخذاً فى الإعتبار طبيعة المرحلة الراهنة والتطورات المنتظرة على الساحتين الدولية والإقليمية .
- التركيز على مجموعة من المحاور عند صياغة استراتيجية لمواجهة التدخل الإيرانى، والتى تمثلت فى الآتى : المجال السياسى، المجال الامنى والعسكرى، المجال الإقتصادى، المجال الثقافى والإجتماعى.

المراجع

أحمد أمين الشجاع (دكتور) – التدخل الإيرانى فى اليمن حقائقة وأهدافة ووسائلة – صحيفة القدس العربى – العدد 307 – فى 7 يوليو 2008م. موقع: http://www.albayan.co.uk/Mobile/MGZarticle2.aspx?ID=2494
إيران فى أفق عام 2025 – المركز العربى للابحاث ودراسات السياسات – وحدة تحليل السياسات – مايو 2016
بشيرعبد الفتاح – تركيا وإيران والأزمة السورية – القاهرة – دورية أوراق الشرق الأوسط – المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط – العدد57 – أغسطس 2012– ص 109.
التقرير الاستراتجى العربى– الحقبة الإيرانية فى الشرق الأوسط – الطبعة الأولى – القاهرة – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية – 2008 – ص 126.
جلاء مكاوى، وآخرون – الاستراتيجية الإيرانية فى الخليج العربى– بيروت – مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث– 2015 – ص 56.
جمهوريَّة إيران الإسلاميَّة – دِراسة حالة – القاهرة –مركز الأهرام الدراسات الاستراتيجيَّة– يونيو 2009– ص53
الدستور الإيرانى – المادة 175 من الدستور الصادر عام 1992م .
دلال محمود، دينا محسن محمود عبده – الإتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران فى المنطقة العربية دراسة مقارنة "سوريا واليمن " 2011–2016 " – المركز الديمقراطى العربى– موقع : http://democraticac.de/?p=34554 .
دينا محسن محمود عبده – الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران فى المنطقة العربية دراسة مقارنة:سوريا واليمن"2011–2016" – المركز العربى الديمقراطى – 2016 . موقع : https://democraticac.de/?p=34554 .
رائد حسين عبد الهادى حسنين – البرنامج النووى الإيرانى وإنعكاساته على الأمن القومى الإسرائيلى (1979–2010) – رسالة ماجستير – كلية الأداب والعلوم الإنسانية – جامعة الأزهر – غزة – فلسطين – 2011 .
زكريا سليمان بيومى – العرب بين النفوذ الإيرانى والمخطط الأمريكى الصهيونى– القاهرة – دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع – ط 1 – 2008 – ص 85 .
سامح راشد – العرب و" نووية" إيران– السياسة الدولية – القاهرة –العدد 165 – يوليو 2006 – ص120.
سعيد بن عمر آل عمر (دكتور)– الخليج العربي ... تاريخه السياسى وعلاقاته بدول الشرق والغرب– الطبعة الأولى– الدمام – مكتبة المتنبي – 2008 – ص 96 .

سيار كوب الجميل (دكتور) – المجال الحيوى للخليج العربي – دراسة جيواستراتيجية – أبوظبى – مركز الخليج الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية – 2003 – ص 42 – 43 .
شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) – مدونة دِراسات وأبحاث في الجُغرافيا .
فاتنة محمد خليل بيضون – المواقف السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الجوار الشرقى فى الفترة (1991– 2001) – رسالة ماجستير – كلية الدراسات العليا – جامعة بير زيت – فلسطين – 2014 .
محمد أحمد عقلة مومني (دكتور) – الحرب العراقية الإيرانية ... دراسة الجغرافية السياسية – الطبعة الأولى – عمان – دار الفكر– 1988 – ص20 .
محمد السعيد عبد المؤمن– مؤتمر الصحوة الإسلامية فى طهران– مختارات إيرانية –القاهرة – مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية – السنة العاشرة – العدد 135 – اكتوبر 2011 – ص 113 .
محمد جمال مظلوم، وممدوح حامد عطية – أزمة البرنامج النووى الإيرانى وأمن الخليج – القاهرة – المكتبة الأكاديمية – ط 1 – 2011 – ص 17.
مدحت أحمد حماد – التقرير الاستراتيجى الإيرانى 2014 – القاهرة – مؤسسة الأهرم– 2014– ص 161.
مروة وحيد محمد – السياسة النووية الإيرانية وأثرها على الأمن فى منطقة الخليج (2002 – 2007) – رسالة ماجستير– كلية الإقتصاد والعلوم السياسية– جامعة القاهرة – 2009 .
مسعود الخوند (دكتور) – الموسوعة التاريخية الجغرافية – الطبعة الأولى– ج4 – بيروت – دار رواد النهضة– 1995– ص32 .
ممدوح أنيس فتحى – الأمن القومى الإيرانى – الطبعة الأولى – أبو ظبى – إبريل 2006 – ص 267 .
منصور حسن عبيد حاش القتيبى – السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجى (1979– 2000) – رسالة دكتوراه – كلية الإقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة – 2004 .
منى فالح سمرة القحطانى – الأمن النووى فى منطقة الخليج العربى (1990– 2008) – رسالة ماجستير – كلية الإقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة – 2010 .
نصر محمد على (دكتور) – الاستراتيجية الإيرانية فى الشرق الأوسط – http://mcsr.net/news101 .
هيوبارنز وأليكس بيجهام – فهم إيران– مجلة السياسة الدولية – العدد 165 – يوليو 2006 – ص 105 .